

لحظ الألفاظ بذيّل طبقات الحفاظ

لا يجد الخير إلا منه فإنّ تبارك وتعالى يجعل الموت راحة لنا من كل شر ويوصلنا به إلى كل خير وما أحسن الدعوة الشريفة النبوية اليوسفية حين بلغ أقصى مطالب الدنيا فارتاحت نفسه إلى المطلب الأسنى فقال (اللهم توفيّني مسلماً وألحقني بالصالحين) وأظنه وإنّ سبحانه وتعالى أعلم يعني بالصالحين الرفيق الأعلى الذي سأله إياه سيد المرسلين عند انقضاء نصيبه من الدنيا وحين أصيبت به الأحياء فقال الرفيق الأعلى فنسألك اللهم أن تلحقنا بذلك الرفيق وتجعلنا من خير فريق ومنها كتاب يصف فيه حاله وقد زهد في صحبة الملك وأعوانه لما قدموا عليه من قال فيه الطغرائي .

(تقدمتني أناس كان سعيهم % وراء خطوي إذ أمشي على مهل) .

وقد نالوا منه قولا من الزور وحسدوه على كثير من عمله المبرور ونصره إن تبارك وتعالى عليهم وجمل أحواله وصارت الرعية مراعية أقواله وأفعاله فكان من جملة مكاتبتة أن قال وإنّ ما يسوءني ذلك لعلمي بما لي عند الله عز وجل وما وإنّ أشك أن ذلك لما علمه الله تعالى من تقصيري فأراد الله سبحانه وتعالى إثبات حسنات لم أعملها بما سبق من إحسانه كما فعل ذلك لأوليائه هذا حالي مع من الدنيا في يده والأسباب والرياسة مع أنني قنعت بلا شيء وما زاحمت على شيء من وظائفهم ولا أرزاقهم وبالله يا أخي إذا دعوت الله تعالى فادع إن كان ما قالوه حقا أن يأخذ سبحانه مني أخذه من أعدائه وإن كان محض الزور أن يعوضني ما اقتضاه